مجلة إشكالات في اللغة والأدب — مجلد: 10 عدد: 5 السنة: 2021
ص: 105 - 116 — E ISSN: 2600-6634 / ISSN:2335-1586

تلقي القصة القصيرة جدا في نقد حسين المناصرة

Receive a very short story in the criticism of Hossein Al-Manasra

مامي حنان[1]*، بوحوش مرجانة[2]

mami hanane[1] , Bouhouche mordjana[2]

مخبر تعليمية اللغة والأدب العربي في النظام التعليمي الواقع والمأمول

جامعة العربي بن مهيدي أم البواقي/ الجزائر .

University l'arbi ben Mhidi Oum el bouaghi /Algeria

doc.mamihanane@gmail.com[1] mazdbou@yahoo.fr 2

تاريخ الإرسال:2020/11/08	تاريخ القبول:2021/06/29	تاريخ النشر: 2021/12/25

ملخص البحث

تعدّ القصة القصيرة جدّا من الأنواع السردية الحديثة، لها مبادئها وشروطها الخاصة، انتشرت في الفترة المعاصرة بشكل واسع، وقدّم لها كل ناقد قراءة خاصة.وعليه يسعى هذا المقال للبحث في كيفية قراءة الناقد "حسين المناصرة" لهذا النوع الأدبي وقراءته له مفهوما، رؤية وجماليات.

الكلمات المفتاح : تلقي، قصة، قصيرة جدا، نقد، حسين المناصرة.

Abstract :

The short story is considered as an eminent type of narrative with their principals and regulate, becoming widely spread and each reviewer presents his own analyzing using various styles. This article sheds light on how "Hussein El-Mnasra" perceives this kind of literature by presenting his critical by including his vision and aesthetics.

Keywords: receive, story short story, critique, Hussein El Mnasra

مقدمة

من المتعارف عليه أن القصّة القصيرة جدًّا من النصوص السردية الحديثة، وهي لا تختلف في ذلك عن القصّة، والرواية، والقصة القصيرة، إلا أنّ للقصة القصيرة جدّا جمالياتها الخاصة التي تميزها عن غيرها

* مامي حنان doc.mamihanane@gmail.com

من خلال عددٍ من العناصر، بدءاً من الحجم الضيق والشعرية المكثفة، المرهفة. وهي باختصار حدث قصير النفس، وقصّ وامض مختزل وكانت قد انصّبت دراسات عديدة في القصة القصيرة جدّا، من قبل العديد من النقاد، والدارسين، فكانت جلّ دراساتهم تتوجه إلى هذا الفنّ الأدبي بالتعريف، والتوجيه، والتقويم. ولعل "حسين مناصرة" من بين هؤلاء النقاد الذين حاولوا تقديم قراءة للقصة القصيرة جدّا. وهذا ما سنوضحه في مقالنا الذي سيكون عبارة على قراءة نقدية لبعض محاور كتابه: "القصة القصيرة جدّا رؤى وجماليات". وهذا بعد طرح بعض التساؤلات والإشكالات من أبرزها: ماهو مفهوم القصة القصيرة جدّا عند حسين المناصرة؟ هل اختلف حسين مناصرة عن غيره من النقاد في تعريفه لهذا الفنّ الأدبي؟ كيف يقرأ حسين المناصرة جماليات القصة القصيرة جدا ماهي أهم الإشكالات التي يطرحها هن هذا الفن وكيف يجيبُ عنها يا ترى؟

نفتتح مقالنا بإلماعة حول نشأة القصة القصيرة جدا هذا الفن الأدبي الذي وفد إلينا من الغرب، من خلال مقطوعة قصصية كتبها "أرنست همنغواي" سنة 1925، والتي تتألف من ستّ كلمات "للبيع ..حذاء طفل لم يلبسه قط" وكان قد أطلق على هذه المقطوعة مصطلح "قصة قصيرة جدا"

كما يعدّ الكاتب " أغوستو مونيروسو" أول من كتب أقصر نص قصصي في العالم تحت مسمّى "الديناصور" في حين يشير البعض الآخر إلى أن القصة القصيرة جدا قد ظهرت بالأرجنتين، سنة 1950 على يدّ مجموعة من الكتّاب ونذكر على رأسهم" أدولفو بيوي كاساريس"، و"خورخي لويس"، وكانت قصص هؤلاء عبارة على انطولوجيا للقصة القصيرة جدا.

وبعد هذه الكتابات عرف جنس القصة القصيرة جدا انتشارا واسعا في مختلف بقاع العالم، وكان ذلك عن طريق الترجمة، والمثاقفة، وعمليات التأثير والتأثر، وكانت أوّل ترجمة عربية لكتاب " ناتالي ساروت" للباحث المصري :فتحي العشيري"، وكان ذلك في أوائل السبعينات من القرن العشرين وكانت ترجمة الكتاب تحت عنوان "انفعالات" وعنوانا فرعيا ب "قصص قصيرة جدّا"

وفي الوقت الذي كان فيه العالم العربيّ متعطشا للثقافة والعلم، سمح له ذلك بالانفتاح على الآخر ومجاراته في كل جديد، وعليه جاءت محاولات عربية في كتابة نماذج قصصية قصيرة جدّا، وعلى سبيل هذه المحاولات نذكر من سوريا: زكريا تامر، محمد الحاج صالح، ومن العراق: شكري الطيّار، ومن المغرب: محمد إبراهيم ومن تونس: إبراهيم درغوثي، ومن الجزائر : عبد القادر برغوث.

وبعد هذه الكتابات بدأ فن القصة القصيرة جدا يكتسح الساحة العربية إلى أن حصل على الاعتراف المؤسساتي والأكاديمي وأكثر من هذا ما قدمه النقد العربي من اهتمام بالقصة القصيرة جدا على مستوى التأريخ والتنظير والتطبيق.

ومن المعروف أن لكلّ جنس أدبي مقاربة منهجية خاصة وعليه كان للقصة القصيرة جدا مقاربتها المنهجية الميكروسردية، التي تسعى إلى البحث في المكونات البنيوية لهذا الجنس الأدبي الوافد، والبحث في جمالياته الفنيّة.

وعليه كان الناقد الأردني"حسين المناصرة" من أهم النقاد تتبعا للقصة القصيرة جدا والذي سعى جاهدا إلى تقديم قراءة لهذا الجنس الأدبي والبحث في خصائصه الجمالية التي تميزه عن باقي الأجناس الأدبية الأخرى.

1القصة القصيرة جدا عند حسين مناصرة

1 . 1. مفهوم القصة القصيرة جدا عند حسين مناصرة:

يعرّف "حسين المناصرة" القصة القصيرة جدا كغيره من النقاد على أن مشروعية هذا الجنس الأدبي ما زالت تكمن في الاعتراف بها، فهناك تعريفات مضطربة وغير مستقرة تحاول أن تلامس هذا الفن الأدبي وهنا يصبح التساؤل مشروعاً: ما القصة القصيرة جدا؟

وقد يجيبنا "حسين مناصرة" بتقديمه تعريفا شاملا لهذا الجنس الأدبي بقوله :«الرواية نص والقصة القصيرة نص والقصة القصيرة جدا نص وكاتب الرواية سارد كما هو حال كاتب القصة القصيرة جدا، ومن ثم فهي نص سردي، وهي تعبّر عن ذاتها بذاتها، لا من خلال معايير أو إسقاطات أو أحكام مسبقة نكوّنها من هذا الفن أو غيره»[1]. إن هذا التعريف يقرّ صراحة أن القصة القصيرة جدا ككل الأشكال السردية الأخرى فهي كالراوية أو القصة القصيرة وكاتبها سارد كالذي يسردُ أيّ نصٍ سردي أخر.

يرى"حسين المناصرة" أن الحجم هو الحاسم في التمييز بين هذه الأنواع السردية فيقول: «إن الحجم يبدو هو المعيار الحاسم في التمييز بين هذه الأنواع السردية، كما هو حال الوزن والقافية_ من الناحية الشكلية عند التفريق بين الأنواع الشعرية»[2].

فلا طائل من هذه التعريفات التي تبقى نسبية تختلف من ناقد إلى آخر، دون الوصول إلى المفهوم الحقيقي للقصة القصيرة جدا لهذا حسين مناصرة يركز على حجم هذا الشكل السردي الذي يعدّه العتبة الأولى والمهمة لتعريف القصة القصيرة جدًّا.

وهنا تجدر الإشارة إلى الاتفاق الجامع بين "حسين المناصرة" مع الناقد "عمار الجنيدي" الذي نجده هو الآخر في تعريفه للقصة القصيرة جدا يركز اهتمامه على الحجم وقصره وهذا في قوله «تعتبر القصة القصيرة جدا حديث يمتاز بقصر الحجم والإيحاء المكثف والانتقاء الدقيق ووحدة المقطع»[3]، فالحجم إذن أصبح هو الملمح، والشيء الذي تولّدت عنه تسمية هذا الفن السردي بالقصيرة جدا.

في حين نجد الناقد "محمد عبيد الله" يخالف هذا الطرح وذلك بقوله:« إن البحث عن طريقة منطقية تقوم على مقاييس فنيّة تشخص معالم نوع يتوسط حقول إبداعية معروفة النسب مبدئياً، تفرض علينا إسقاط مبدأ النظر إلى الحجم»[4]. "فمحمد عبيد الله" يرى أن الحجم (الطول) لا نعتبره مقياسًا أو معيارًا أساسيًا في تحديد النوع الأدبي، فليس هناك عدد من الكلمات متفق عليه في القصة القصيرة جدا كذلك هو الحال بالنسبة للرواية، أو القصة، أو الأقصوصة.

ومن هنا لابد من البحث عن معايير فنية أخرى نستطيع من خلالها أن نحدد معالم هذا الشكل السردي الوافد وإقامة النظر أكثر في الخصائص الداخلية للنص، خصائص يمكنها أن تزيح القصة القصيرة جدا إلى القصة القصيرة أو ترفعها إلى مرتبة الرواية.

ومن هنا فكتابة القصة القصيرة جدا تحتاج إلى احترافية من القاص، أو أن تكون له تجربة من الوعي التام، بكون كتابة القصة القصيرة جدا ليس أمراً سهلاً فكاتبها لابد من أن يكون قاصاً كما هو حال كاتب الشعر العمودي أو شعر التفعيلة فالكتابة عند هؤلاء جميعاً قانونًا والقانون لا يحمي المغفلين.

1. 2 . سيميائية العنوان في القصة القصيرة جدا:

ينتقل حسين مناصرة بحديثه إلى سيميائية العناوين ورمزيتها في القصص القصيرة جدا وهو بمثابة العتبة الأولى التي من خلالها يمكننا الولوج إلى النص فهو بمثابة «المفتاح الرئيسي أو أحد المفاتيح الرئيسة لاكتشاف النص أو الخطاب وتفسير حمولاته الفنية والدلالية»[5]. ويرى حسين مناصرة أنه لابد من عنوان القصة القصيرة جدا أن يكون محدودًا ويشترط فيه القصر: «فالقصة القصيرة جدا لا تحتمل أكثر من كلمة واحدة لأن المتن محدود الكلمات ومن ثم فإن العنوان ينبغي أن يكون ومضة دلالية»[6]. ومن هنا وجب أن يكون عنوان القصص القصيرة جدا مركزا ومكثفا وله سيميائية تشد القارئ وتهيئ ذهنه وفكره لما سيقرأ «فالعنوان هو الافتتاحية لهذه القطعة النثرية، والتعامل معه بأفضل صورة هو خطوة رئيسة ومهمة في التأثير على القارئ[7] فالعنوان إذن يعتبره الكثير من النقاد هوية النصوص للولوج إلى أغوارها وفك أسوارها «فهو أول عتبة يمكن أن يطأها الباحث السيميائي قصدًا استنطاقها واستقرائها بصريًا ولسانيًا وأفقيا[8] فالعنوان

يختزل الدلالات والمعاني وتلك الدلالات تهيئ المتوجه للعمل الأدبي. فلابد إذن للعنوان أن يكون محددًا مركزًا فهو بؤرة النص حضورًا أو غيابًا وهذا الحكم ذهب إليه "محمد يوب" هو الآخر في مقال له "القصة القصيرة جدا "و الذي يرى من خلاله أن العنوان هو الذي يدفع القارئ إلى اقتناء المجموعة القصصية أو رفضها «و من العناوين ما يحيل إلى مضمون القصة القصيرة جدا ومنها ما يستمد من مغزاها أو من طبيعتها الاستعارية»[9] فهو العلامة التي تميز القصص القصيرة جدا كما أنه يحيل إلى الحمولة للقاص «فالعنوان من أهم العتبات النصية الموازية المحيطة بالنص الرئيس حيث يساهم في توضيح دلالات النص واستكشاف معانيه الظاهرة والخفية إن فهما وإن تفسيرًا، وإن تفكيكا وإن تركيبًا»[10] وربما قصر حجم القصة القصيرة جدا يشير إلى إنتاج العنوان الذي يكون كافيًا معبرًا عن نصه، وبهذا لا يحتاج القاص إلى الإطالة أو إلى دلالة أخرى غير تلك التي ذهب إليها العنوان فهذا الأخير بمثابة القلب النابض للقصة.

يقدم "حسين مناصرة" دلالات العناوين والتي تنحصر في حقول مختلفة والتي يقدمها كالآتي[11]

حقل الإنسان: علي، حورية، المسؤول، الأعرج، فتاة، أنا.

حقل المشاعر: أمل، ثائر، ضياع، أهازيج، عطاء، حلم، حيرة، تردد.

حقل الممارسات أو التصرفات: عجالة، محاكمة، إدمان، خيانة، سقوط.

حقل ظواهر والأشياء: برق، الأرض، موت، جوع، خط أحمر، نافذة، حجارة.

فهذه الحقول جميعها تشير إلى نوعية العناوين وحقولها المختلفة دون أن ننكر أو نلغي وجود تداخل بين هذه التصنيفات جميعها «و من هنا يستخدم كتاب القصة القصيرة جدا عناوين متنوعة لمجموعاتهم الإبداعية»[12] ومن هذه العناوين الإبداعية نذكر(مظلة في قبر) لمصطفى لغيتري و(الكرسي الأزرق) لعبد الله المتقي، و(أبراج) لحسن برطال.

وعلى العموم يمكننا القول أن عناوين القصة القصيرة جدا، هي عناوين رمزية ذات دلالة مجازية استعارية لها علاقة بثقافة المتلقي الذي لابد أن ينظر إلى هذه العناوين ودلالاتها في سياق الإيحاء والرمز.

2 في الفن والجماليات

يطرح "حسين مناصرة" في هذا العنوان جماليات القصة القصيرة جدا والتي تميزها عن باقي الفنون والكتابات السردية كالرواية ، و القصة ، و القصة القصيرة ، و الأقصوصة وغيرها، ويقول حسين مناصرة في هذا الجانب« القصة القصيرة جدا فنًا سرديا يمتلك جمالياته الخاصة، من خلال عدد من العناصر بدءًا

من الحجم الضيق أو الصغير كما أسلفنا مرورًا باللغة الشعرية المكثفة الدقيقة الدالة، التي لا تقبل أي حشو أو ترهل وانتهاء بجملة القفلة (الخاتمة) التي تفضي إلى التأويل والمفارقة في متن هذه القصة»[13]

ويضيف قوله: «و في الوقت نفسه لابّد أن يكون هناك حرص على أن تكون البنية سردية أو حكائية وأن تكون عناصر القص متنوعة كما ينبغي أن تحضر هذه العناصر بطريقة أو بأخرى أكثر من غيرها في هذه الكتابة لأنه لا يمكن استبعاد عناصر الشخصية والحدث والزمكانية والحكاية والراوي والبداية والنهاية...»[14].و هذا الطرح قد صاحبه معظم النقاد فلا يختلف ناقد عن غيره في كون أن القصة القصيرة جدا تمتاز بقصر الحجم والتكثيف وصولاً إلى لغتها الشعرية وبنيتها الحكائية القصصية وهنا يذهب "مؤمن الوزان": «يعتبر حجم القصة القصيرة جدا من أهم العلامات والسّمات المميزة لها...»[15].فهي قصة أولا، وقصيرة جدا ثانيا، فهي تنتمي للإيجاز والتكثيف اقتصادًا ولغةً وفكرًا. ومن هنا تبدو جمالية القصة القصيرة جدا في كونها لقطة فنية مكثفة تستند إلى أربعة أركان وهي: الحجم الموجز والرمز المكثف والحكاية والشعرية المميزة وحديث حسين مناصرة عن الحجم الموجز لهذا الفن القصصي نجده على صواب لأنه من الأولى ألا تقل القصة القصيرة جدا عن نصف سطر ولا تجاوز خمسة أسطر وإلا كان وصفها بالقصيرة جدا غير مناسب.

2. 1 . اللغة الشعرية في القصة القصيرة جدا:

يؤكد "حسين المناصرة" أن جماليات القصة القصيرة جدا تتعمق أساسًا في اللغة الشعرية المكثفة أولًا وأخيرًا يقول:« المتلقي الواعي يدرك جيدًا أن القصة القصيرة جدا ذات لغة مكثفة تمتلك الصدمة وتولد الانفعال والدهشة واللذة والتشبع بشاعرية التوتر الناتجة عن الرؤى والدلالات والموسيقى أيضًا...»[16].فإذا كانت شعرية اللغة تمثل لنا إحدى الممكنات الجمالية في النص القصصي القصير جدا فأنها أصبحت كذلك العنصر المهيمن الذي يحدد نجاح النص القصصي أو فشله «فاللغة في القص القصير جدا مطالبة بأن تكون ذات دلالات مباشرة محدودة في متن النص تعطي للحكاية وجودها وتطورها وفي الوقت ذاته مطالبة بأن تشحن بأقصى طاقاتها التعبيرية الإحيائية تنزاح بفعل القراءة وتحيل النص إلى عوالم ودلالات أبعد... »[17]

ومن هنا فاللغة في النص القصصي القصير جدا ذات دلالتين: دلالة مباشرة التي تقوم عليها الحكاية ومستوى ضمني تحيل إليه تلك الدلالات بما تملك وهنا نجد اللفظ يترنّح بين دلالة حاضرة مقصودة ، ودلالة ضمنية كنائية نؤولها حسب قراءتنا للنص وهنا تحدث الشعرية حيث تحول الحكاية إلى

حكايات لم يقصدها الكاتب لكنه استطاع من خلال أسلوب ما أن يستدعيها في ذهن المتلقي (القارئ) وهنا أصبحت اللغة المكثفة في القصة القصيرة جدا ليست اقتصادًا في عدد الألفاظ والمفردات بل هو تكثيف في الدلالات وتوصيل المفردة إلى مستوى عالٍ ذات تركيز واعٍ يوصل الكاتب إلى النهاية في أقل مسافة سردية ممكنة دون أن تفقد القصة القصيرة جدا توازنها أو أثرها لدى القارئ والمحصلة من هذا القول هو أن القصة القصيرة جدا ضدّ كل عبث سردي أو مغامرة إبداعية ويشير في هذا "حسين المناصرة" إلى أن كل مغامرة في كتابة القصة القصيرة جدا لابّد أن تكون مغامرة محسومة عصيّة على الاستسهال.

واللغة الشعرية القصصية هي لغة متمردة على كل معيارية قد تختصر نصًا كاملا في جمل قليلة ويتحقق هذا الفعل بواسطة انهمار لغوي لا يستمد عذوبته من فصاحة الكلمات بل من موسيقى الحياة فتحقق درجة عالية من التماهي بينها وبين المتلقي[18] و من هذا القول نفهم أن لغة القصة القصيرة جدا هي لغة شعرية تمنح من خلال رمزيتها وإيحاءاتها معانٍ جديدة للنص كان قد قصدها الكاتب لكنه لم يذكرها ويستنتجها القارئ أو الباحث من خلال قراءته للنص وهذا ما يسمى بالمفارقة يقول "حسين المناصرة" «و نعتد كثيرًا أن القصة القصيرة جدا تحتفي بالمفارقة التي تقوم على تناقض المعنى المباشر والمعنى الآخر التأويلي المقصود حيث تعبّر القصة هنا أكثر مما تريد أن تقوله الكلمات مباشرة... »[19] فهذه المفارقة والتلاعب اللغوي للقصة القصيرة جدا يصنع شعرية للنص التي هي إحدى الممكنات الجمالية في النص السردي القصصي فاللغة في القصة القصيرة جدا تتخذ شكلا غير شكلها المعتاد فالقصة القصيرة جدا تولّد من خلال لغتها الدهشة للمتلقي بتكنيكات لغوية خاصة. ويشير "حميد لحمداني" في كتابه" نحو نظرية منفتحة في القصة القصيرة جدا "أن هناك علاقة وطيدة بين الشعرية والقصة القصيرة جدا ويظهر ذلك في قوله:« كانت اللغة الشعرية والمواضيع الخلابة التي تتوسل بالطبيعة أحد أهم المجالات التي وثقت العلاقة بين القصة القصيرة جدا والأبعاد التعبيرية الحالمة»[20] فهذا النوع من السرد القصصي ومن خلال اعتماده على الملمح الشعري واللغة المفارقة يبقى حاملًا من إمكانيات التأويل الدلالي.

وتؤكد الناقدة المغربية "سعاد مسكين" العلاقة القائمة بين الشعر والقصة القصيرة جدا بقولها: «وقد نجد تداخل الشعري بالسردي في المتن القصصي القصير جدا عند المبدعين الذين نزحوا من الشعر للكتابة في هذا النوع السردي ولم يستطيعوا التخلص من إيحائية اللغة وشعريتها»[21]

فمن خلال هذا التداخل تضفي الشعرية لونا جماليا على القصة القصيرة جدا فتنزاح اللغة عن معياريتها فتخلق علاقات جمالية أخرى فتكتسي اللغة خصوصيتها الشعرية من خلال تعابيرها المجازية وصورها الرمزية فتنتج معنى مشبعًا بالإيحائية.

إن هذا التلاعب اللغوي بين المعيارية والإيحائية في اللغة تؤكده جملة الإحباطات التي نعانيها في عالمنا هذا ومن هنا نؤكد أن لغة الإبداع أكثر اتساعًا مما يعيشه الإنسان فاللغة هنا تحتل مركزا بين ذات النص وذات الفرد.

وتتوجه "سعاد مسكين «إلى أن القصة القصيرة جدا يجب أن لا تبالغ في توظيف الإيحاءات والرموز والمجازات لأنه ليس من خصوصيتها فتقول: « أن القصة القصيرة جدا عليها أن لا تغالي في الايحائية حتى لا تفقد خصوصيتها السردية والحكائية»[22] وهنا كانت "سعاد مسكين" قد اختلفت عن الناقد "حميد لحمداني" الذي يرى أن الحس الإنساني هو الذي يدفعه إلى تصيد بعض المواقف الشعرية في قصصهم القصيرة جدا فيقول: «و دلالة ذلك أن الشعرية لا تتجسد في هذا القص فقط من خلال الزخارف أو الصور الاستعارية والكنائية، بل هي حاضرة أيضا باعتبارها موقفا أصيلا تمتلكه الذات في مواجهة العالم»[23] فغالبا ما نجد كاتب القصة القصيرة جدا يلجأ في إبداعه إلى رصد مواقف شعرية وهذا ما يكسب اللغة جمالية خاصة وهذا لا يتحقق من خلال الزخارف والصور الاستعارية فقط بل يكون من خلال التعبير عن أحاسيس الذات وانفعالاتها في مواجهة العالم.

والكاتب "نجيب محفوظ" خير مثال على ذلك فكانت العديد من قصصه في شكل أسطر تماثل التقسيم الشعري ومن النماذج التي أثارت انتباهي قوله: ما ضنّت عليّ شيء، جميل مما تملك فنهلتُ من ينبوع الحسن حتى ارتويت ولكن البطر بالنعمة قد يرتدي قناع الضَّجر ومن أمارات خيبتي أني فرح بالفراق[24]

فهذه الأسطر عبارة على قصة قصيرة جدا صاغها لنا الكاتب نجيب محفوظ على شكل أسطر شعرية تعبر عن مرارة الذات وخيباتها فجمع الكاتب بين إيقاع النثر والشعر معًا وهنا تكمن قوة النص وهناك تقسيم موسيقي بين الأسطر الشعرية وكان لكل سطر نهايته فنوّع الكاتب بين الحروف ولكل حرف دلالته الخاصة.

ومن خلال ما تقدم في هذا الطرح يمكننا القول: أن اللغة الشعرية تبقى من جماليات القصة القصيرة جدا والتي تكون من بين مقاربات قراءة ونقد النص القصصي فالمقاربة النقدية لا تكون على

حساب حجم الكلمات فقط بقدر ما تكون أيضا دراسة في جمالياتها وهذا ما ذهب إليه"حسين مناصرة" بقوله:« ما نستحضره في مستوى الفن والجماليات في سياق مقاربة الرواية أو القصة القصيرة جدا أو السيرة الذاتية... هو نفسه ما ينبغي أن نستحضره عند مقاربة قصة قصيرة جدا تتكون من عدد محدود من الكلمات... لأن علم السرديات لا يميز بين الأنواع السردية من منظور حجمها وإنما يميز بين مساحة العناصر الفنية أو الجمالية»[25] ومن هنا فالقصة القصيرة جدا تستعير من النص الشعري لغته والتي تجعل القارئ بتعامل مع القصة تعاملا شعريًا فيعلو فيها الجانب الإيحائي لأن تلك الجمل القصيرة والصور الذهنية التي يحاول القاص التعبير عنها في ومضة قصصية كلها توصي ولا تصرّح ولا يكون هذا إلا عن طريق لغة شعرية جمالية.

2. 2 . الإيحاء والتكثيف:

يعد التكثيف والإيحاء من العناصر الأساسية التي تقوم عليها القصة القصيرة جدا ويذهب "حسين المناصرة" في كتابه إلى القول: «ثم يبقى الإيحاء والتكثيف وما ينتج عن ذلك من ترميز ومفارقات وتلميح واقتضاب وحذف وتوتر وانزياح وشعرية أهم سمات هذه الكتابة السردية»[26] في هذا المسار يؤكد الناقد "محمد محي الدين مينو" أن التكثيف عنصر جوهري من عناصر القصة القصيرة جدا يلجأ إليه القاص ليضمن لقصته غنائية صريحة وقصرًا شديدا فيقول:« لا مجال في هذا الفن للترادف ولا مكان للهذر والوصف فالقصة القصيرة جدا تلجأ إلى التعبير عن الحدث وتطوره بكلماته قليلة ذات إيقاع وإيحاء»[27] ومن هنا أصبح التكثيف من أهم جماليات القصة القصيرة جدا شرط أن يوظف هذا العنصر توظيفا معقدا دون الإخلال بالبنية الحكائية أو السردية لأنه لا يمكن استبعادها كما لا يمكن استبعاد عناصر الشخصية والحدث والزمان والمكان فتُذكر هذه العناصر جميعها دون إسهاب ولا إطناب بعيدًا عن كل شرح وتفسير ممل أو التفصيل والتوسيع في ذكر الجزئيات.

ويذكر لنا "حميد لحمداني في هذا الموضوع أن التكثيف من مميزات القصة القصيرة جدا حيث يقول:« الإشارة إلى التكثيف اللغوي نجدها كما قلنا في جميع المبادرات التنظيرية التي قام بها الباحثون في العالم العربي والمغرب وهي خاصية مركزية في هذا الفن إذا ما راعينا أنه ينفرد بها على المستوى الكلي للبنية الخاصة»[28] ويضيف بقوله: «و بحكم أن البنية القصة القصيرة جدا هي أصغر بنية بالمقارنة مع الأجناس السردية الأخرى فإننا نرى هنا فرادة وتميز»[29] ويريد حميد لحمداني من خلال قوله هذا أن يوضح لنا أن خاصية التكثيف من قوائم القصة القصيرة جدا وهي خاصية مركزية تنفرد بها على باقي المبادرات التنظيرية

وهذا يعود إلى بنية هذا الجنس الأدبي الذي يمتاز بالقصر الشديد وهذا يفرض حضور عنصر التكثيف في اللفظ مع تمديد أو توسيع المعنى.

وهذا ما تؤكده الناقدة "سعاد مسكين" بوصفها للقصة القصيرة جدا "بالقصة الومضة" حيث تقول: «إذ هي كوميض البرق الذي يخلف الغيث من المعاني والدلالات»[30] أي أن هناك سرعة في الحكي وخفة في السرد مع عمق المعنى والدلالة وهذا ما يجعل القصة القصيرة جدا وامضة.

3.2 المفارقة

وفي هذا العنصر يؤكد "حسين المناصرة" أن المفارقة من العناصر الأساسية التي تحتفي بها القصة القصيرة جدا، حيث يقول:« ونعتد كثيرا بكون القصة القصيرة جدا تحتفي بالمفارقة، التي تقوم على تناقض المعنى المباشر والمعنى الآخر التأويلي المقصود»[31] وهنا تمر القصة القصيرة جدا على أكثر من معنى وتتجاوز ما تريد الكلمات قوله، هذا ما يولّد الدهشة والصدمة للقارئ (المتلقي) ومن هنا ترتكز المفارقة على المتناقضات والمتضادات والمفارقة في حقيقتها «هي عنصر من العناصر التي لا غنى عنها أبدا وتعتمد على مبدأ تفريغ الذروة، وخرق المتوقع ولكنها في الوقت ذاته ليست طرفة»[32] وفي هذا العنصر تتحدد القدرة الإبداعية للقاص من خلال توظيفه للأضداد وتجاوزه المعنى الأول المقصود إلى المعنى الغير مقبول عقليًا.

4.2 . القفلة القصصية:

تعد القفلة القصصية من العناصر الجمالية في القصة القصيرة جدا وهي من العناصر التي تفتح آفاق التأويل للقارئ وتحدد المفارقة من خلالها يقول حسين مناصرة في هذا العنصر: «لاشك في كون القصة القصيرة جدا فنّا سرديا يمتلك جمالياته الخاصة... وانتهاء بجملة القفلة (الخاتمة) التي تفضي إلى التأويل والمفارقة في متن هذه القصة»[33] من هنا تمثل القفلة القصصية خاتمة القصة أو نهاية القصة. «تسمى الخاتمة بالنهاية أو القفلة أو الخرجة وهي مهمة في تركيب القصة القصيرة جدا»[34]وهذه العناصر جميعها تمثل بمثابة مغامرة جمالية، وأنها لا تنتمي إلى العناصر الفنية للسرد كالرواية مثلا أو القصة، فهذه الجماليات تتلاءم والقصة القصيرة جدا ولهذا أصبح الإبداع في مجالها صعب المراس وهنا تكمن المغامرة.

الخاتمة:

1 "حسين المناصرة" من النقاد العرب المعاصرين الذين قدموا قراءة نقدية للقصة القصيرة جدّا مفهومًا وتاريخا، ورؤى وجماليات وهو بذلك كان قد سلك طريقًا مشابها لغيره من النقاد في قراءته للقصة القصيرة جدا.

2 نجد أن الناقد لم يختلف في مفهومه لهذا الفن السردي فهو يعترف في مؤلفه صراحة على أن مشروعية القصة القصيرة جدا لا تزال عالقة التحديد مضطربة المفهوم لهذا نجده يقرّ أن هذا الجنس الأدبي يتحدد من خلال قصر حجمه، فالحجم هو الفيصل في التمييز بين هذا الفن الأدبي، و الفنون الأخرى كالرواية ، و القصة مثلًا. وهنا كان الناقد قد سجل اتفاقية مع معظم من استقرؤوا القصة القصيرة جدا كجنسٍ أدبيً قائم بذاته ويعبّر عن ذاته.

3 عرض حسين مناصرة في مؤلفه أهمية العنوان في القصة القصيرة جدا ويرى أنه يمثل العتبة الأولى التي يتم من خلالها الولوج إلى النص وكل عنوان يحمل رمزية خاصة وحمولة دلالية مختلقة وكان الناقد قد قدم لنا أمثلة لبعض العناوين مع ما تحمله من دلالات.ثم يتسلل الناقد مباشرة إلى طرح فكرة التفاعل عن طريق القراءة ؛أي تفاعل القارئ مع المبدع والمساهمة في ملء بعض الفراغات، فالقصة القصيرة جدا تحقق تتويجا كلما كان هناك تفاعلا بين المبدع والقارئ عن طريق التلقي.

4 وأخيرا يطرح لنا الناقد بعض المغامرات الجمالية في كتابة القصة القصيرة جدا والتي تكسب النص جمالية خاصة، عن طريق لغة مجازية موحية تقوم على عناصر المفارقة والرمز والأسطورة.

هوامش

[1]_ حسين مناصرة، القصة القصيرة جدا، رؤى وجماليات . عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2015، ص07

[2]_ المصدر نفسه، ص07

[3]_ عمار الجنيدي، "إضاءات لابد منها في أفق القصة القصيرة جدا"، مجلة الجوفة، السعودية، المجلد الأول، العدد27، ص07

[4]_ محمد عبيد الله، الرواية القصيرة في الأردن وفلسطين، دار أزمنة، عمان، ط1، 2017، ص30

[5]_ حسين مناصرة، القصة القصيرة جدا، رؤى وجماليات . ص10

[6]_ المصدر نفسه، ص10

[7]_ مدونة مؤمن الوزان، القصة القصيرة جدا، 11/06/ 2017، mudwnatmumin.com

[8]_ محمد يوب، القصة القصيرة جدا الخروج عن الإطار . دار الثقافة، المغرب، ط1، 2014، ص08

[9]_ جميل حمداوي، سميوطيقا العنوان، ط1، 2015، ص08

[10]_ المرجع نفسه، ص08

[11]_ حسين مناصرة، القصة القصيرة جدا، رؤى وجماليات . ص11

[12]_ جميل حمداوي، القصة الصيرة جدا، . المكونات والسمات . مقاربة ميكروسردية، ط1، 2017، ص67

[13]_ حسين مناصرة، القصة القصيرة جدا رؤى وجماليات . ص15

[14]ا_ المصدر نفسه، ص15

[15]_ مؤمن الوزان، القصة القصيرة جدا، 2017/11/06، qurtasaladab.com

[16]_ حسين مناصرة، القصة القصيرة جدا . رؤى وجماليات . ص16

[17]_ منذر الغزالي، اللغة الشعرية في القصة القصيرة جدا، جريدة المثقف.www.almothaqaf.com

[18]_ صلاح فضل، أساليب السرد في الرواية العربية، دار هدى، سوريا، دمشق، ط1، 2003، ص119

[19]_ حسين مناصرة، القصة القصيرة جدا، رؤى وجماليات . ص16

[20]_ حميد لحمداني، نحو نظرية منفتحة للقصة القصيرة جدا، قضايا ونماذج تحليلية . أنفو برانت، فاس، المغرب، ط1، 2012، ص151

[21]_ سعاد مسكين، القصة القصيرة جدا في المغرب، تصورات ومقاربات . لحساب التوخي، المغرب، ط1، 2011، ص22

[22]_ المرجع نفسه، ص22

[23]_ حميد لحمداني، نحو نظرية منفتحة للقصة القصيرة جدا، ص150

[24]_ نجيب محفوظ، "أصداء السيرة الذاتية"، مجلة البيان، الكويت، العدد335، فبراير، 2000، ص48

[25]_ حسين مناصرة، القصة القصيرة جدا، رؤى وجماليات . ص18، 17

[26]_ المصدر نفسه، ص15

[27]_ محمد محي الدين مينو، "فن القصة القصيرة جدا"، ذكريات الماضي، 2020/9/12 artist.hoos.com

[28]_ حميد لحمداني، نحو نظرية منفتحة للقصة القصيرة جدا، ص87

[29]_ المرجع نفسه، ص87

[30]_ سعاد مسكين، القصة القصيرة جدا في المغرب، ص46

[31]_ حسين مناصرة، القصة القصيرة جدا، رؤى وجماليات ت ص16

[32]_ يوسف حطيني، القصة القصيرة جدا، . بين النظرية والتطبيق . دار الأوائل، سوريا، ط1، 2004، ص35

[33]_ حسين مناصرة، القصة القصيرة جدا، رؤى وجماليات . ص16

[34]_ جميل حمداوي، القصة القصيرة جدا، . المكونات والسمات . ص55